

ينتصب مارداً هائلاً. هذه التحوّلات في شكله مصحوبة بتحوّلات في نفسيته، وهكذا فإنّ الاعتراف بالجميل يتلو الرّغبة في القتل. وبصفة عامّة فإنّ الجن مشهورة، كما يقول ابن منظور، بتلونها وابتدالها. ومن جهته فإنّ الصياد ينتقل من موقع ضعف إلى موقع قوة، ومن وضعية فقير إلى وضعية غني.

2 - للجنّي عند خروجه من القمقم شكل دخان، أي أنه شيء تافه، شيء رخو ومائع؛ ثم يصير عملاقاً، كائناً بشرياً سوياً، على الأقلّ يتشكّل بصورة كائن بشري. الحكاية تؤكّد أنّ الدّخان «صعد إلى عنان السّماء ومشى على وجه الأرض». وفي هذا السّياق أطرح السّؤال التالي على القارئ: ما هو الشيء الذي يكون في البداية لا شيئاً، أو شبه لا شيء، ثم ينمو بالتدرّج وفي يوم من الأيام يستوي ويمشي على الأرض؟

3 - يربط بعض الباحثين أسطورة سفانكس بغريزة المعرفة عند الطّفل، بالسّؤال الذي يطرحه الطّفل والذي يأبى الكبار عادةً أن يجيبوا عنه، السّؤال الذي يمكن اعتباره نموذجاً للفضول المحرّم: من أين يأتي الأطفال<sup>(11)</sup>؟

ألم يطرح الصياد السّؤال نفسه، بصيغة مختلفة؟ ألم يسأل عن الماضي والأصل والبدء؟ ألم يسأل عن سرّ الولادة وسرّ النّشأة؟

كلمة جنّي مرتبطة، صوتياً ودلالياً، بكلمات أخرى، بالجنون مثلاً (لأنّ الشّخص المجنون يسكنه جنّي) وبالجنين. ليس هذا الرّبط بين الجنّي والجنين من باب اللّعب بالألفاظ، وإنّما هو من صميم اللّغة. أقرأ في لسان العرب: «جَنُّ الشّيء يَجْنُوهُ: سَتَرَهُ [...] وبه سُمّي الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار». ثم يضيف ابن منظور: «ومنه سُمّي الجنين لاستتاره في بطن أمّه».

تدل كلمة جنّ أيضاً على البداية، بداية شيء أو زمن: «يقال: كان ذلك في جنّ صباه أي في حدائته».